|  |
| --- |
| **معرض الفنان السوري نصوح زغلولة... عدسة ساكنة تسجل حركة الزمن****الخميس,12 حزيران 2014 الموافق 14 شعبان 1435هـ** |



*من المعرض*

تنادي الوان الفنان السوري «نصوح زغلولة» ازدواجية السكون والحركة في الصور ذات اللونين   الابيض والاسود «هدوء يا دمشق» حيث الوعي الاسود المتناقض مع الابيض، والمعنى المتوحد داخل الصورة الفوتوغرافية ومنظورها الفني للحرب الاهلية الدائرة في سوريا، وتأثيراتها من كافة النواحي على الانسان بشكل عام. وما تسببت به هذا الحرب من تفكك اجتماعي داخل النسيج العربي،  وهذا ما نلمسه في تصويرات الفنان «نصوح زغلولة» وما تمثله من محاكاة صامتة بصريا،  ولكنها جدلية المبنى والمعنى والحس الفوتوغرافي،  لفكرة انطلق منها لتتكون نظرة فنية بمعناها الخاص من حيث الحرب والسلام،  والعودة لجمال دمشق ومعالمها وتقاليدها،  وما تمثله كبؤرة ضوئية مغطاة بظلال الحرب الثقيلة.  ليعود الى ترجمة المعالم الحياتية في دمشق من تقاليد ازياء او الازقة والحارات القديمة،  وما تجسده من لمسة وجود يحن اليها حسيا او تجريدها من المحسوسات الحياتية احيانا، ولكن بجمالية عدسة تلفها الغربة في الاماكن المضيئة، وكانه يؤطر الضوء بغربة يلتقطها الآن حيث اختفت معالم هذه الاماكن او ما زالت،  لكنها فقدت روحانية الزمن وما يمثله من نبض حياتي سلبته منها الاحداث الاخيرة، وما تمثله ايضا من تآلف الحجر مع البشر او تماسك المكان بالزمان. لتؤلف العدسة كل هذه المعاني قبل ان يترجم الفنان «نصوح زغلولة»  هدوء دمشق من خلال تجريد المساحات ومنحها المنظور الفوتوغرافي الواقعي الخاص بها. لتوحي بهدوء اصطنعته الاحداث التي تجري في سوريا، والتي اخذت معها اغلب معاني الامكنة الجوهرية.
عدسة ساكنة تسجل حركة الزمن المتباطئة، والتي تركت الربيع في فصول تتعاقب على المدن السورية التي تتغير معالمها العمرانية والبشرية، فهو يؤرخ فوتوغرافيا لمرحلة لا يريد زوالها من ذاكرته، كمسرح طفولي او جذور وطنية ينتمي اليها، وبحفظها في عدسته ذات المفتاح الضوئي الذي يدخل المتلقي به هاربا من عتمة ذهنية تسببت بها الحرب التي استفزت عدسة «نصوح زغلولة» ليلتقط هذه الصور الفوتوغرافية المختزلة التي تدمج الظل والضوء والعتمة في الشكل الظاهر، والايهامي كمرادفات للماضي والحاضر والمستقبل، كنوع من التمسك بهوية دمشق او هوية سوريا الجمالية بشكل خاص.
تجريد ضوئي معتم يفتح من خلاله المصور الفوتوغرافي «نصوح زغلولة» ثغرات الوجود الزمني عبر زوايا الامكنة، ومنظورها الفوتوغرافي المتشكل بالمعنى والاسلوب في الحركة والسكون، والابعاد الغير مباشرة المرسومة بالضوء.  لتتناقض الرؤية المتشكلة مع هندسة بصرية تنسجم مع الفراغات التي يتركها خالية بخلو ذاتي مؤطر بموضوعية فنية تثير الحركة البصرية عند المتلقي.  ليبحث في كل صورة عن الانسان وعن المكان والزمان،  وشمولية الحياة  التي يبحث عنها في ذاكرة صورة تحاكي القديم والجديد،  وكل الاحداث التي تجري في الاماكن التراثية التي تحمل ثقل شعب احتفظ بهوية وطن تكلل بجذوره العربية حيث تظهر المرأة بلباسها الشرقي او الدمشقي، كعنوان لصرخة تركها في معرضه «هدوء يا دمشق».
بنية فوتوغرافية ذات جمالية تميزت بها عدسة بصرية تمزج بتضاد بين عنصرين فقط. لتولد العناصر الاخرى بشكل تلقائي وعفوي. لزمن انتشل منه الصورة بجزء من ثانية بمثابة واقع اقتطع منه صرخة صامتة متألمة من كل الفراغات التي حولتها الى معتم ومضىء او عتمة وضوء والظل، وما يمثله من ترجمة وجودية للمكان والزمان، ولفتحة الضوء المغلقة في وجه اللاوجود من خلال قراءة ما يراه من عدسة ضيقة،  وتتسع فيه المخيلة وتمثله الصورة الفوتوغرافية الدينامية بمنظورها وابعادها،  وما تؤلفه بصريا من ايقاعات معمارية لاشكال تتخذ صفة التجريد الضوئي المتوازن مع الرؤية،  ومع ما يريد ايصاله من خلال صورة اكتملت اركانها الفوتوغرافية من حيث جمالية المضمون والاسلوب،  وفنية الرؤية البصرية المثيرة للذهن والحواس وايضا للوجدان.
حارات دمشقية وازقة متداخلة مع الرؤية التشكيلية من حيث القدرة على رسم الخطوط الداخلية بهندسة بصرية ضوئية تعتمد على مرونة اليد،  وخفة النظر،  وحدّتها المشبعة بالجمال التكويني،  فالترابط بين الضوء والعتمة او بين الابيض والاسود هو نغمة وجودية يبحث من خلالها عن صورة يتحدى بها كل الاختزالات والتغيرات والتحولات التي حدثت في سوريا.  او يؤرخ لمرحلة بصرية تحاكي الزمن الآت بجمالية فوتوغرافية لا تقل اهمية عن النص المقروء او اللوحة التشكيلية بكل ابعادها او المنحوتة الثلاثية الابعاد. لان في صور الفنان الفوتوغرافي «نصوح زغلولة» حركة بصرية تسجل المعنى، كنلك الصورة داخل صورة التي يظهر منها المستطيل الضوئي، كإطار لحمائم طائرة او ربما لطيور مهاجرة. كما تظهر في المستطيل الخطوط المائلة بسيمترية تثير البصر وتترك المثلث في حالة توافق بصري يثير الدهشة.
لوحات فوتوغرافية تثير البصر والحس الادراكي المبني على التفكر الرياضي المتناقض ببنائية هندسية يؤطرها بتداخل وترابط وتماسك يوحي بتجريد الحياة من كل ما يعكر صفوها، فالضوء هو حقيقة العتمة والابيض هو مجموع الالوان التي ينفر منها الاسود حيث الظل الساكن يتزاوج مع العدسة. لتظهر المعاني الفوتوغرافية بجمالية بصرية ذات اهمية فنية، فالصورة هي العدسة الاساسية للوجود المعنوي الذي يتجسد كخط، وشكل وفراغ، الهدوء الانطباعي المثير لاكتشاف المزيد في معرض حمل عنوان «هدوء يا دمشق».
معرض الفنان السوري نصوح زغلولة Nassouh Zaghlouleh في غاليري Art on 56th ويستمر حتى 21 حزيران 2014.

ضحى عبدالرؤوف المل
dohamol@hotmail.com